

الحركات الاجتماعية: مقاربة مفاهيمية ونظرية

Social movements: a conceptual and theoretical approach

قدور شرقي براهيم، مخبر إصلاح السياسات العربية في ظل تحديات العولمة، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف(الجزائر).

k.cherkibrahim@univ-chlef.dz

تاريخ النشر: 2025/02/03

تاريخ القبول: 2025/01/08

تاريخ الاستلام: 2024/10/25

الملخص:

لا يزال موضوع الحركات الاجتماعية، يستقطب أنظار العديد من الباحثين والمختصين، باعتباره موضوعاً ذا أهمية علمية بالغة داخل الوسط الأكاديمي، يناقش تلك العلاقة التفاعلية القائمة بين مؤسسة السلطة السياسية ومختلف المؤسسات الاجتماعية، التي تدعم الحراك المجتمعي، وتدعو إلى التغيير الاجتماعي. إن معظم النظريات التي اجتمعت في تفسير الحركات الاجتماعية، ربطت منشأ هذه الحركات، بتأزم الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للمواطنين وأفراد المجتمع. وبالتالي، فإن الدعوة إلى التغيير الاجتماعي، والثورة ضد هذا الوضع المتأزم، دائماً ما يصيران هدفاً استراتيجياً، تسعى لتحقيقه هذه الحركات، من خلال توظيف مختلف الأساليب والطرق الممكنة، التي تساعد في الوصول إلى هذا المسعى.

الكلمات المفتاحية: الحركات الاجتماعية؛ المؤسسات الاجتماعية؛ التغيير الاجتماعي؛ مقاربة مفاهيمية؛ مقاربة نظرية.

Abstract:

The topic of social movements still attracts the attention of many researchers and specialists, as it is a topic of great scientific importance within the academic community, discussing the interactive relationship that exists between the institution of political power and various social institutions, which support societal movement and call for social change.

Most of the theories that have endeavored to explain social movements have linked the origin of these movements to the deteriorating social, economic, and political conditions of citizens and members of society. Therefore, the call for social change and the revolution against this crisis situation always becomes a strategic goal that these movements seek to achieve, by employing various possible methods and methods that help in reaching this endeavour.

key words: social movements; social institutions; social change; conceptual approach; theoretical approach.

مقدمة:

تمثل البيئة الاجتماعية، الوسط الحيّ الذي يضم مختلف فئات وطبقات المجتمع، حيث يسعى الأفراد من خلال هذا الوسط، إلى التعاون والتكاتف والتناظم، في إطار عقد اجتماعي، تتبلور من خلاله سلطة سياسية، تجسّد مصالح المجتمع المادية والمعنوية.

إلا، أنه ومع مرور الوقت، سرعان ما يبدأ الوضع الاجتماعي بالتأزم، لعجز هذه السلطة السياسية عن تأدية دورها، عندئذٍ تظهر كثيرٌ من الاختلالات والتناقضات داخل المجتمع، ويعيش الأفراد نوعاً من الحرمان السياسي والاقتصادي والاجتماعي.

على إثر هذه الوضعية المأساوية، وفي ظل هذا الصراع الاجتماعي، تتبلور مجموعة من الحركات الاجتماعية، تعمل على تحدي السلطة القائمة، وتسعى جاهدة إلى إحداث التغيير، بما يتناسب مع متطلبات ورغبات أفراد المجتمع.

ونظراً لأهمية وخطورة الحركات الاجتماعية، تسعى مختلف الأبحاث والدراسات العلمية، لاستقراء حيثيات هذا الموضوع، ومناقشة مسائله، والرد على مُجمل التساؤلات التي تثار حوله. من بين الدراسات التي تناولت هذا الموضوع بالبحث، ما يلي:

- كتاب بعنوان، الحركات الاجتماعية 1768 - 2004. للباحث تشارلز تلي، ترجمة وتقديم: ربيع وهبه، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 2005م. عالج فيه الباحث مجموعة من العناصر وهي، الحركات الاجتماعية وانعكاساتها السياسية، ابتكار الحركات الاجتماعية، مغامرات القرن التاسع عشر، التوسع والتحول في القرن العشرين، الحركات الاجتماعية في إطار القرن الحادي والعشرين، المقرطة والحركات الاجتماعية، ومستقبل الحركات الاجتماعية.

- كتاب بعنوان، الدول والحركات الاجتماعية. من إعداد الكاتب، هانك جونستون، ترجمة: أحمد زايد، القاهرة: المركز القومي للترجمة، ط1، 2018م. تناول فيه الكاتب الدولة

والاحتجاج والحركات الاجتماعية، الاحتجاج في الديمقراطيات المعاصرة، مجتمع الحركة الاجتماعية، الدول القمعية والاحتجاج، الثورات والدول، العولمة والاحتجاج والدولة.

- كتاب بعنوان، الحركات الاجتماعية مقدمة. للمؤلفين: دوناتيل ديلابورتا، ومايو ديان، ترجمة: نيرة محمد صبري، مؤسسة هنداوي، 2019م. عالج فيه الباحثان مجموعة من المتغيرات وهي، دراسة الحركات الاجتماعية: أسئلة متكررة وإجابات متغيرة، التغيرات الاجتماعية والحركات الاجتماعية، البعد الرمزي للفعل الجمعي، الفعل الجمعي والهوية، الأفراد والشبكات والمشاركة، الحركات الاجتماعية والتنظيمات، أنماط الفعل وذخائره ودورات الاحتجاج، التنظيم الأمني للاحتجاجات والفرص السياسية السانحة للحركات الاجتماعية، الحركات الاجتماعية والديمقراطية.

- مقال بعنوان، نظريات تفسير الحركات الاجتماعية: قراءة نقدية بالتطبيق على الواقع المصري، للباحثة وفاء سعد الشربيني، نُشر في المجلة العلمية، العدد 65، كلية التجارة، جامعة أسيوط، ديسمبر 2018م. استعرضت فيه الباحثة محورين اثنين وهما، النظريات الكبرى المفسرة للحركات الاجتماعية، ودور الحركات الاجتماعية في إحداث التغيير بالتطبيق على الواقع المصري.

بعد الاطلاع على عناصر هذه الأدبيات، يبدو أنها لم تتوسع كثيراً، في دراسة الإطار المفاهيمي والنظري لموضوع الحركات الاجتماعية، لذلك، سيعمل هذا البحث على تغطية هذا الجانب، في إطار الإشكالية التالية: كيف يمكن فهم وتحليل طبيعة الحركات الاجتماعية؟

تفرعت عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات التالية:

- ما مفهوم الحركات الاجتماعية؟

- كيف تنشأ وتتطور الحركات الاجتماعية؟

- ما هي أهم النظريات المفسرة للحركات الاجتماعية؟

إنّ بحث الحركات الاجتماعية كظاهرة مرتبطة بالوسط الاجتماعي، تنشأ فيه وتتلور، مع تنوع النظريات المفسرة لها، يقتضي توظيف مجموعة من المناهج والاقتربات. أمّا فيما يتعلق بالمناهج، فقد تمّ اعتماد منهجين اثنين، وهما المنهج التاريخي والمنهج التحليلي، حيث وُظف المنهج التاريخي، في دراسة السيرورة التاريخية للحركات الاجتماعية، كما أُستخدِم المنهج التحليلي، في تحليل الجوانب المفاهيمية والنظرية للحركات الاجتماعية. وأمّا فيما يخص الاقتربات، فقد تمّ توظيف ثلاثة اقتربات، اقتراب الجماعة، اقتراب علاقة الدولة بالمجتمع، والاقتراب النسقي. إذ اعتنى اقتراب الجماعة، بدراسة الحركات الاجتماعية، كجماعة مؤثرة في المجتمع، تسعى إلى التأثير على النظام القائم، وإلى إحداث التغيير الاجتماعي. أما اقتراب علاقة الدولة بالمجتمع، فبحث في مدى قدرة الحركات الاجتماعية على منافسة النظام السياسي، من خلال ممارسة التنظيم والضبط الاجتماعي داخل المجتمع. وأمّا الاقتراب النسقي، فدرس أهم الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، التي كانت سبباً في تبلور الحركات الاجتماعية. في إطار ما يستوجبه مضمون الدراسة، فقد جاءت خطة البحث ضمن محورين اثنين، يعالج المحور الأول، مفهوم الحركات الاجتماعية، كما يتناول المحور الثاني، السيرورة التاريخية للحركات الاجتماعية.

المحور الأول: مفهوم الحركات الاجتماعية

يشكّل مفهوم الحركات الاجتماعية منطلقاً أساسياً للباحثين، إذ من خلاله، يتم فهم معنى هذه الحركات وأنواعها، أهم العناصر والخصائص المكونة لها، مع الاطلاع على أهميتها ودورها.

1.1 التعريف بالحركات الاجتماعية:

يمكنّ إجمال أهم التعريفات التي قُدّمت للحركات الاجتماعية، في جانبين اثنين، الجانب اللغوي والجانب الاصطلاحي.

أمّا من حيث الجانب اللغوي، فإنّ الحركات الاجتماعية مأخوذ من كلمة حَرَكَة، التي هي ضد سَكَنَ، فيقال حَرَكْتَهُ فتحَرَّك، أو ما به حَرَاكٌ، أيّ ما به حَرَكَةٌ (الفيروز آبادي، 2005، صفحة 936). كما تعني كذلك، مختلف النشاطات (الصالح، 1999، صفحة 351)، والسيرورات والمسارات، المرتبطة بمعالم الحياة الاجتماعية (خليل خ.، 1984، صفحة 95). وأمّا من الجانب الاصطلاحي، فإنّ الحركات الاجتماعية، هي عبارة عن "تنظيمات رسمية تنطوي على درجة من الاستمرارية، وتعمل خارج القنوات السياسية المعتادة، وقد تنفذ بعمق إلى دوائر القوة السياسية. وأنها تنطوي على تعبئة الجمهور حول مشروع للتغيير" (خليل، 2006: 27).

كما عُرِّفت الحركات الاجتماعية، على أنها "تنظيمات شاملة مؤلفة من جماعات متنوعة المصالح، تضمّ حال تشكيلها طبقات مهمة في المجتمع مثل العمال والجماعات النسائية والطلاب" (تلي، 2005، صفحة 14)، تسعى إلى تغيير الهياكل والأوضاع والسياسات، حتى تتلاءم مع القيم الفلسفية العليا (تلي، 2005، صفحة 13).

وقد أشار آلان تورين إلى هذا الجانب، عندما رأى أن الحركات الاجتماعية، عبارة عن فاعل طبقي، يعمل في إطار سلوك جماعي منظم، يسعى لتحقيق الهيمنة الاجتماعية داخل المجتمع، من خلال النضال ضد عدوّه الطبقي (خليل ع.، 2006، صفحة 28).

كما اعتبرت بعضُ التعريفات، أنّ الحركات الاجتماعية هي جماعة اجتماعية (الصالح، 1999، صفحة 503)، منخرطة في نشاط معين، تمتلك قوة اجتماعية، تسعى من خلالها

لتحدي سلطة النظام السياسي القائم، وإحداث التغيير في المجتمع (عبد الستار، محمد، و جاسم، 2019، الصفحات 221 - 222).

من خلال هذه التعريفات، يظهر أن الحركات الاجتماعية عبارة عن تنظيمات جماعية، تضم مختلف شرائح المجتمع، تسعى من خلال نضالها، إلى مواجهة الوضع القائم، تحسين الوضع الاجتماعي، وإحداث التغيير.

هناك مجموعة من الخصائص المرتبطة بالحركات الاجتماعية، يمكن إجمالها كما يلي:
أ- امتلاكها لهوية جماعية، أي أن أعضاء هذه الحركات، يجتمعون حول توجهات مشتركة، ومشروعات جماعية، ويتواصلون فيما بينهم في إطار تبادلات غير رسمية (تلي، 2005، الصفحات 19 - 20). إذ من خلال هذه الهوية الجماعية، تتبلور للحركة الاجتماعية أيديولوجية، تكون بديلاً مغايراً للوضع الاجتماعي القائم (شلي، 2008، صفحة 143).

ب- بروزها داخل أنساق الدولة، فغالباً ما تستهدف هذه الحركات سلطات الدولة، في إطار المطالبة بالتغيير والإصلاح (جونستون، 2018، صفحة 09). ولهذا، تعمل الدولة على بلورة مطالب وانتقادات هذه الحركات في شكل لوائح وقوانين (ANDRÉ DUBOIS, 2013, p. 09).

ج- تموقعها حول المصالح وحول المكاسب المادية والمعنوية، التي يدافع عنها الناس أو يتجهون للتحرك نحوها، أو بعلامات العداء الموجهة نحو المستفيد (خليل خ، 1984، صفحة 95).

د- أنها حركات تظهر في الفترات التي يتأزم فيها المجتمع، فتساهم في تغيير هذا الواقع المتأزم أو تدميره، كحالة لبنان مثلاً (خليل خ، 1984، صفحة 96). وعليه، فإن الحركات الاجتماعية، هي وليدة واقع اجتماعي، يعيش نوعاً من الانقسام الطبقي، والتفاوت الاجتماعي، واختلافاً في الأهداف والمصالح (شلي، 2008، صفحة 143).

هـ- أنها سلسلة من التفاعلات المستدامة، القائمة بين أشخاص يمثلون قاعدة شعبية وبين أصحاب السلطة، في إطار المطالبة بممارسة أو توزيع السلطة (تلي، 2005، صفحة 15).

وحتى تتمكن الحركات الاجتماعية من ممارسة نشاطها، يشترط الباحثون أن تتوفر في هذه الحركات مجموعة من العناصر، وهي:

أ- وجود حالة من الصراع: إذ من خلالها، يستطيع أعضاء الحركات الاجتماعية، أن يملوا مطالبهم على السلطات المستهدفة (عبد الستار، محمد، و جاسم، 2019، صفحة 224).

ب- الجراك التعبوي: يعتبر ديوتش DEUTSCH الجراك التعبوي (التجمع)، شرطاً ضرورياً لنشأة الحركات الاجتماعية (خليل خ.، 1984، صفحة 95). ولهذا، فهي حركات يطبعها الطابع الجمعي في إطار إحداث التغيير (إدارة البحوث، 2016، صفحة 04).

ج- الأهداف المشتركة: إذ أن التغيير يستوجب من الأعضاء، الالتزام الجمعي بمعتقدات وأهداف الحركة (إدارة البحوث، 2016، صفحة 04).

د- القدرة التنظيمية: من خلالها، يتمكن الأفراد من تحديد أهدافهم المشتركة، وتوفير الموارد الضرورية للوصول إلى تلك الأهداف (خليل خ.، 1984، صفحة 95). كما أن مستوى القدرة التنظيمية للحركات الاجتماعية، يختلف حسب نوع الظروف السياسية والاجتماعية، التي تمارس فيه نشاطها، فقد تأخذ طابع التنظيم السري أو العلني، أو قد يكون تنظيمها تنظيمياً بيروقراطياً، أو فضفاضاً (شليبي، 2008، صفحة 144).

هـ- التمثيل المجتمعي: بأن يكون للحركات الاجتماعية تمثيل مجتمعي قاعدي ومؤسسي، تستطيع من خلاله الصمود والاستمرارية، والمشاركة في الإصلاح والعمل السياسي (أبلال، 2017، صفحة 262).

و- توفر مؤهلات التحرك: حيث يتوجب على أعضاء الحركات الاجتماعية أن تتوفر فيهم الوحدة، والكفاءة، والالتزام الجمعي، والزخم العددي.

ز- توظيف مختلف أشكال العمل السياسي: مثل التحالفات، اللقاءات، التظاهرات، الاعتصامات، البيانات، الحملات، المسيرات، الكراسيات السياسية، والمطويات (عبد الستار، محمد، و جاسم، 2019، صفحة 224).

2.1 أنواع وأهمية الحركات الاجتماعية:

أ- أنواع الحركات الاجتماعية:

تتنوع الحركات الاجتماعية، بتنوع أيديولوجياتها وأهدافها، وعدد أعضائها، فهناك الحركات العامة، كالحركات العمالية والنسائية، والحركات الخاصة، كالحركات الموجهة ضد نظام الرق، والحركات الدينية، والحركات التي تدعو إلى تجديد أنماط وأساليب اللباس والمعيشة (إدارة البحوث، 2016، الصفحات 04 - 05). كما أن هناك الحركات المطالبة، التي تسعى إلى الإصلاح وتغيير الأحكام، والحركات الرسالية (التغيرية)، التي ترمي إلى تغيير القيم، كالحركات الدينية (خليل خ.، 1984، الصفحات 96 - 97).

وإذا ما تم تقسيم الحركات الاجتماعية وفق التغير الاجتماعي الذي تسعى إليه، فستبرز الحركات الرجعية المحافظة، الحركات الإصلاحية، والحركات التقدمية. أما لو أعتمد على معيار القسامات، فيكون هناك الحركات الدينية، الحركات الأخلاقية، الحركات الإحيائية، الحركات الإصلاحية، والحركات الثورية. وأما إذا كان التقسيم وفق نوعية القوى المؤسسة لهذه الحركات، فستجد الحركات الطلابية، الحركات الفلاحية، الحركات العمالية، الحركات الثقافية، والحركات النسائية. وعند توظيف المحك المعياري، فستظهر على أساسه الحركات السياسية، الحركات الدينية، والحركات الاقتصادية. وفي حالة اعتماد معيار الانتشار،

فسينبثق عن ذلك الحركات الريفية، الحركات الاجتماعية القومية، الحركات الصغيرة، والحركات الجماهيرية (شلي، 2008، الصفحات 145 - 146).

ب- أهمية الحركات الاجتماعية:

تعتبر الحركات الاجتماعية في السياسات المعاصرة، من المؤسسات الاجتماعية المهمة، التي تستهدف التغيير الاجتماعي، وتساهم في تأكيد مصالح المجتمع والدفاع عنها. كما أوضحت هذه الحركات عند معظم علماء العلوم الاجتماعية، جزءاً لا يتجزأ من الممارسة السياسية، إذ أن فهم شكل الدولة الحديثة، أصبح مرتبها بالنظر في دور الحركات الاجتماعية (جونستون، 2018، الصفحات 09 - 10).

ضف إلى ذلك، أن الحركات الاجتماعية، صارت تلعب دوراً محورياً في الديمقراطيات الحديثة (جونستون، 2018، صفحة 94). بل، ومن المكونات الأساسية للديمقراطية الغربية (ديلا بورتا و دياني، 2019، صفحة 16). كما أنها صارت طرفاً شرعياً، تساهم في رسم السياسات العامة، وفي تعديل الأنساق البنيوية (بيشو، فيليول، و ماتيو، 2017، الصفحات 189 - 190).

وعليه، فإن الحركات الاجتماعية بجميع أنواعها، هي جماعات منبثقة من المجتمع، لها خاصية التنظيم والتأطير، تعمل في إطار نسق اجتماعي معين، يفرض عليها المبادرة إلى التغيير، من خلال توظيف مختلف الإمكانيات والوسائل المتاحة.

المحور الثاني: السيرة التاريخية للحركات الاجتماعية

إن التعرض للسيرة التاريخية للحركات الاجتماعية، يقتضي معالجة تاريخ هذه الحركات، دوافع ظهورها، وكذا مراحل نموها.

1.2 تاريخ الحركات الاجتماعية:

ارتبط ظهور الحركات الاجتماعية بمختلف الحركات الاحتجاجية التي شهدتها المجتمع الإنساني في التاريخ القديم، ولهذا فإنها من خلال الممارسة، قديمة بقدم التاريخ البشري. أما من ناحية المفهوم النظري، فإن الحركات الاجتماعية هي مصطلح حديث النشأة، صاغه لورينز فون ستاين Lorenz VON STEIN عام 1842، للتعبير عن مختلف صيغ وأشكال الاحتجاج الإنساني، التي تهدف إلى إحداث التغيير وإعادة البناء (العطري، 2008، الصفحات 18 - 19). إن ما شهدته العالم في القرون الثلاث الأخيرة من ثورات، كالثورة الإنجليزية عام 1689، والثورة الأمريكية عام 1776، والثورة الفرنسية عام 1789، والثورة البولندية عام 1917، وما تلاه من أحداث، كالحرب العالمية الثانية، ومن انتفاضات، كانتفاضة الشباب عام 1968، ومن حركات تحرر وطني في السبعينيات، وما أعقبها من حركات، كالحركات الحقوقية، والحركات النسائية، والحركات البيئية، والحركات المناهضة للعولمة والنيوليبرالية. كل هذا، جعل من الحركات الاجتماعية موضوعاً للبحث والاجتهاد العلمي، ترتب عنه إنشاء فرع سوسيولوجي يُعنى بدراسة الحركات الاجتماعية، والذي قاده كل من أنطونيو غرامشي Antonio GRAMSCI، وبير بورديو Pierre BOURDIEU، وتشارلز تيلي Charles TILLY، وإيريك نوفو Erik NEVEU، وأموري ستار Amory STARR، وآلان تورين Alain TOURAINE (العطري، 2008، الصفحات 19 - 20).

2.2 دو افع ظهور الحركات الاجتماعية:

هناك مجموعة من العوامل تدفع الحركات الاجتماعية للظهور، كاستمرار الأنساق الشمولية والتسلطية على مستوى العديد من بلدان العالم، عجز المؤسسات الدستورية والحكومية والسياسية والحزبية، في التصدي لمختلف المخاطر التي تواجه المجتمعات البشرية، كالانتشار النووي، وقضايا البيئة، ومخاطر العولمة، وتكنولوجيات المعلومات، وأخطار إنتاج الغذاء، بالإضافة إلى هيمنة الأجهزة الحكومية البيروقراطية، وكبرى المؤسسات

الاقتصادية والتجارية ووسائل الإعلام على الحياة الاجتماعية (عبد الستار، محمد، و جاسم، 2019، الصفحات 222 - 224).

3.2 مراحل نمو الحركات الاجتماعية: يجمّلها سمسّر N.J. SMESLER في خمس مراحل، وهي:

أ- مرحلة البواعث البنائية: ويقصد بها طبيعة الواقع الاقتصادي والاجتماعي المُعاش، مع انعدام بدائل التغيير، يقابلها، توفر الوسائل المادية والمعنوية المساعدة على الاتصال بين الحركة والجماهير (شليبي، 2008، صفحة 153).

ب- مرحلة الضغوط والتوترات البنائية: أي أن المجتمع، أصبح يعيش أشكالاً من التوترات والتناقضات، كالاضطهاد والحرمان الاجتماعي، ضعف الاستقرار الاقتصادي، وعدم التناسق الاجتماعي، غياب المساواة والعدالة الاجتماعية، عدم الترتاب في القيم والنسق الاجتماعي، والخلل العمراني والحضري (شليبي، 2008، صفحة 154).

ج- مرحلة نمو وانتشار الاعتقاد العام: حيث يقوم مجموعة من المثقفين ببلورة ونشر الاعتقاد العام، المتضمن الرفض التام للواقع الاجتماعي، والهادف إلى إحداث التغيير الاجتماعي المنشود (شليبي، 2008، الصفحات 154 - 155).

د- مرحلة العوامل المعجلة: بأن تطرأ وقائع وأحداث عارضة أو مقصودة، تفرض على أعضاء الحركة، أن يبادروا إلى إحداث التغيير، تماشياً مع ارتفاع نسبة المطالبين بذلك (شليبي، 2008، صفحة 155).

هـ- مرحلة الضبط الاجتماعي: حيث يسعى المسؤولون في النظام، إلى مواجهة الحركة الاجتماعية، التي أضحت تشكّل تهديداً للوضع القائم، إما باحتوائها سلمياً، أو قمعها (شليبي، 2008، الصفحات 155 - 156).

إن معالجة التطور التاريخي للحركات الاجتماعية، قدّم تصوراً واضحاً، على أن هذه الحركات قديمة المنشأ حديثة المصطلح، فرضتها الأنساق السياسية والاقتصادية والاجتماعية المختلفة.

4.2 النظريات المفسرة لنشأة الحركات الاجتماعية:

هناك مجموعة من النظريات كان لها دور في تفسير نشأة الحركات الاجتماعية، وتتمثل أهم هذه النظريات فيما يلي:

أ- نظرية السلوك الجماعي coolective behavior theory : تنسب إلى مدرسة شيكاغو Chicago بالولايات المتحدة الأمريكية (LE SAOUT, 1999, p. 02)، كما يمثلها كل من روبير بارك PARK، وهيربرت بلومر BLUMER. ظهرت هذه النظرية في أربعينيات وخمسينيات القرن العشرين، حيث تتخذ من السلوك الجماعي موضوعاً للبحث الاجتماعي (الشربيني، 2018، صفحة 300)، كالمظاهرات، الهبات الجماهيرية، والهستيريا الجماعية. وهي ترى في الحركات الاجتماعية، على أنها انعكاس لمجتمع مريض، يفتقر إلى أشكال من المشاركة الاجتماعية والسياسية (تلي، 2005، صفحة 17).

ب- نظرية تعبئة الموارد resource mobilization theory: ظهرت هذه النظرية في ستينيات القرن العشرين، حيث ترى أنّ الحركات الاجتماعية، جزء من العملية السياسية، وتنظر في مدى تأثير مواردها السياسية والاقتصادية والاتصالية على القضايا السياسية (تلي، 2005، الصفحات 17 - 18). وقد مثلها في الولايات المتحدة الأمريكية كل من انطونيو أوبرشال OBERSCHAL 1973، ووليم جامسون GAMSON 1975، وشارل تلي Charles TILLY 1976، وماكارثي وزالد MacCarthy ZALD 1977 (الشربيني، 2018، الصفحات 308 - 309).

ج- نظرية الحركة الاجتماعية الجديدة new social movement theory: ظهرت في أوروبا خلال ستينيات وسبعينيات القرن العشرين، وفسّرت الحركات الاجتماعية، على أنها انعكاس لمختلف التناقضات الاجتماعية الجديدة، التي ظهرت في المجتمع الحديث، كالبيروقراطية المفرطة، والتناقض بين الفرد والدولة (تلي، 2005، صفحة 18). كما سعت للدفاع عن البيئة، وتحريم المرأة، ونزع السلاح (زهران، 2007، صفحة 11). يمثل هذه النظرية كل من ألبرتو ميلوتشي Alberto MILLUCI في إيطاليا 1977، وآلان تورين Alain TOURAINE في فرنسا 1978 - 1980، وكلوس أوف في ألمانيا Claus OFFE 1990، وكلانديرمان KLANDERMAN وكمبسن KOOPMANS في هولندا 1990، وريتشمان RIECHMAN وفرنانديز FERNANDEZ في إسبانيا 1994، وكريسي KRIESI في سويسرا 1996 (الشربيني، 2018، صفحة 312).

د- نظرية نموذج فعل- الهوية action- identity paradigm: ترى أنّ الحركات الاجتماعية، انعكاس للركود الاجتماعي، وثورة على المؤسسات الاجتماعية، التي تهيمن على الوعي الاقتصادي والاجتماعي في المجتمع، كما ترى أن الصراع الطبقي القائم، هو ذو طبيعة اجتماعية- ثقافية، وليس ذا طبيعة اجتماعية- اقتصادية (تلي، 2005، الصفحات 18 - 19).

هـ- نظريات الضغوط الاجتماعية: تربط نشوء الحركات الاجتماعية بالضغوط الاقتصادية والاجتماعية التي يعانيها الأفراد، وبانتهاك حقوقهم وحرمانهم من الثروة (بوبيش، 2020 - 2021، صفحة 30).

و- النظريات النفسية: تُرجع نشأة الحركات الاجتماعية إلى سببين، وهما:

1- السخط الاجتماعي: حيث ترى على أن الاستياء والسخط العام، الذي يكتنف أفراد المجتمع، دائماً ما يكون سبباً في نشأة الحركات الاجتماعية. لذا تسعى الفئات المحرومة من

الثروة الاجتماعية للانضمام إلى هذه الحركات، وأما الأفراد الذي يعيشون في رفاهية ورخاء، فإنهم فيستغنون عن الانضمام إلى هذه الحركات (بوبيش، 2020 - 2021، صفحة 31).

2- نظريات سوء التوافق وعدم الانسجام الشخصي: ركزت على المميزات السيكلولوجية النفسية لأعضاء الحركات الاجتماعية، حيث ترى في الأفراد المنضوين تحت هذه الحركات الاجتماعية، أفراداً يعانون من عقد نفسية، وبالتالي فهم أفراد فاشلون، لأنهم لم يرسموا أهدافاً لحياتهم الاقتصادية أو الاجتماعية (بوبيش، 2020 - 2021، صفحة 31).

على الرغم من تعدد النظريات المفسرة للحركات الاجتماعية، إلا، أن أغلبها مُجمع، على أن الوضع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي المتأزم، هو من يكون سبباً أو دافعاً لنشأة مختلف هذه الحركات.

الخاتمة:

انطلاقاً مما سبق، يمكن القول أن الحركات الاجتماعية، مهما اختلفت أنواعها، وتعددت مسمياتها، فإنها عبارة عن جماعة اجتماعية منظمة، تمتاز بالخصائص التنظيمية والهيكلية، تسعى من خلال الصراع والتنافس السياسي، إلى إحداث التغيير الاجتماعي. تختلف نشأة الحركات الاجتماعية من ناحيتي المفهوم والممارسة، فمن ناحية الممارسة، تعتبر هذه الحركات قديمة بقدم التاريخ البشري، وأما من ناحية المفهوم العلمي، فهي فرع سوسيولوجي حديث، تبلور بشكل كبير بعد ستينيات القرن العشرين، وخاصة بعد تأزم الأنساق السياسية والاقتصادية والاجتماعية بشكل متتابع. كما يشكل نمو هذه الحركات وتطورها، خطراً على النظام السياسي القائم، لذا، يسعى هذا الأخير لاحتوائها أو محاربتها.

لقد برزت مجموعة من النظريات، حاولت تقديم تفسير لنشأة الحركات الاجتماعية، إلا أن أغلبها، أجمع على أن سوء الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي يعايشها الأفراد، دائماً ما تكون سبباً في نشأة هذه الحركات.

إن الحركات الاجتماعية موضوع جدير بالبحث والاستقراء، لذا، يتوجب على المختصين والأكاديميين، التوسع في دراسة وتحليل مضامينه، من أجل إيضاح القضايا والعناصر المرتبطة به.

على هذا الأساس، يمكن تقديم مجموعة من التوصيات، وهي:

- العناية الأكاديمية اللازمة بموضوع الحركات الاجتماعية، من خلال الملتقيات والندوات العلمية.

- على المؤسسات الحكومية أن تبادر إلى الاهتمام بالحركات الاجتماعية، لأنها مؤسسات اجتماعية قاعدية مهمة في التمثيل الشعبي.

- تحسيس المواطنين والرأي العام، بأهمية وجود الحركات الاجتماعية داخل المجتمع.

قائمة المراجع:

1. المراجع باللغة العربية:

- أبلال، عبد الرزاق، (أكتوبر 2017)، الحركات الاجتماعية والتغير السياسي، مجلة العلوم الاجتماعية.

- إدارة البحوث والدراسات، (2016)، قراءات نظرية: الثورات السياسية، المفهوم والأبعاد، دراسات سياسية، اسطنبول: المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية.

- الشربيني، سعد وفاء، (ديسمبر 2018)، نظريات تفسير الحركات الاجتماعية: قراءة نقدية بالتطبيق على الواقع المصري، المجلة العلمية (65).

- الصالح، مصلاح، (1999)، الشامل، قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية، الرياض: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع.
- العطري، عبد الرحيم، (2008)، الحركات الاحتجاجية بالمغرب، مؤشرات الاحتقان ومقدمات السخط الشعبي، الرباط: دفاتر وجهة نظر (14).
- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، (2005)، القاموس المحيط، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.
- بوبيش، فريد، (2020 - 2021)، محاضرات في مقياس: الحركات الاجتماعية، مطبوعة في علم الاجتماع، جيجل، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد الصديق بن يحي.
- بيشو، سيسيل، فيليب، أوليفيه، و ماتيو، ليليان. (2017)، قاموس الحركات الاجتماعية، (عمر الشافعي، المترجمون)، الجيزة، مصر: دار صفصافة للنشر والتوزيع والدراسات.
- تلي، تشارلز، (2005)، الحركات الاجتماعية 1768-2004، (ربيع وهبه، المترجمون) القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.
- جونستون، هانك، (2018)، الدول والحركات الاجتماعية، (أحمد زايد، المترجمون) القاهرة: المركز القومي للترجمة.
- خليل، أحمد خليل، (1984)، المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع، بيروت: دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع.
- خليل، عزة، (2006)، الحركات الاجتماعية في العالم العربي، دراسات عن الحركات الاجتماعية في مصر، السودان، الجزائر، تونس، سوريا، لبنان، الأردن، الجيزة، مصر: مركز البحوث العربية والأفريقية.
- ديلا بورتا، دوناتيل، و ديان، ماريو، (2019)، الحركات الاجتماعية مقدمة، (نيرة محمد صبري، المترجمون)، مؤسسة هنداوي.

- زهران، فريد، (2007)، الحركات الاجتماعية الجديدة، القاهرة: مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان.
- شلبي، عبد الله، (2008)، علم الاجتماع، الاتجاهات النظرية وأساليب البحث، القاهرة: دار الشمس للطباعة.
- عبد الستار، حكمت هشام ، محمد، سالم وليد، و جاسم، نصيف رغد، (2019)، علم الاجتماع السياسي، بغداد: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

2.المراجع باللغة الأجنبية:

- ANDRÉ DUBOIS, Jacques, (2013 mars), répression et résistance des mouvements sociaux: regards sur le mouvement étudiant colombien, *mémoire présenté comme exigences partielle de la maîtrise en sociologie*. montréal, université du québec, montréal: université du québec.
- LE SAOUT, Didier, (1999, Mai - Aout), Les théories des mouvements sociaux, structures, actions et organisations: les analyses de la protestation en perspective, *Insaniyat*(8).